أبعاد التزكية وآثارها في النفس والمجتمع
دراسة موضوعية في ضوء المفهوم القرآني

م.د اسراء ديوان قاسم
الجامعة المستنصرية /كلية التربية الأساسية

المستخلص:
يسلط البحث الضوء على دراسة مفردة التزكية في القرآن الكريم، بهدف الكشف عن أبعادها وآثارها في النفس والمجتمع. وقد استند البحث إلى مصادر التفسير المختلفة، لجمع المادة العلمية المتعلقة بالتزكية وبيان ثرائها الدلالي وأبعادها الذاتية والمجتمعية.
اقتضت طبيعة البحث تقسيمه إلى مقدمة ومبحثين: تناول المبحث الأول التزكية في القرآن الكريم، بينما ركّز المبحث الثاني على دراسة أبعاد التزكية وآثارها في النفس والمجتمع في المفهوم القرآني.
واعتمد البحث المنهج الموضوعي، من خلال تتبع موارد ورود مفردة التزكية في النص القرآني ودراستها في مصادر التفسير المتنوعة، باختلاف مدارسها ومناهجها. وخرج البحث بمجوعة من النتائج، تضمنتها خاتمة البحث.
الكلمات المفتاحية: التزكية – المفهوم القرآني – النفس – المجتمع

Abstract :
The research sheds light on the study of the word «Al-Tazkiyah in the Holy Qur'an which refers to ‹self-purification› with the aim of revealing its dimensions and effects on self and society. The research was based on various sources of Quranic exegesis to collect sufficient knowledge related to self-purification and explain its semantic meanings and its personal and societal dimensions.
The nature of the research necessitated its division into an introduction and two sections: the first section dealt with self- purification in the Holy Qur'an while the second section focused on studying the dimensions of purification and its psychological and social effects in light of the Qur'anic concept
The research adopted the objective approach, by tracking the occurrences of the word "Al-Tazkiyah" in the Qur'anic texts and studying it in various sources of interpretation, according to their different schools and curricula. The research came out with a set of results, which were included in the research conclusion
Keywords: Al-Tazkiyah, self-purification , the Qur'anic concept, the self, society.

المقدمة:
تعد مفردة التزكية من المفردات القرآنية التي تتميز بثراء تنوع معانيها وتعدد أبعادها، لذا أخترت الكتابة عنها في بحث عنونته : (أبعاد التزكية وآثارها في النفس والمجتمع: دراسة موضوعية في ضوء المفهوم القرآني) سعياً لاكتشاف ثراء المفردة في النص القرآني عبر المنهج الموضوعي.

أهمية موضوع البحث: تتجلى أهمية البحث في النقاط التالية:
١ – جمع مفردة التزكية من مواطن ورودها في النص القرآني وشرح مضامينها الثرية.
٢ – بيان زيادات مفردة التربية على التعليم وتحديد مساحات كل منهما.
٣ – اكتشاف أبعاد مفردة التزكية وتحديد أبعادها الذاتية والمجتمعية.

أسباب اختيار البحث: حفزت عدة أسباب اختيار هذا العنوان، منها:
١ – اثراء المعرفة بالمفردات القرآنية، وبالأخص التزكية من ناحية الجذر اللغوي والتعريف الاصطلاحي والأبعاد.

٢– اكتشاف معالم الأبعاد الذاتية والمجتمعية التي تضمنها مفردة التزكية القرآنية.
٣– بناء معمار موضوعي لمفردة التزكية تنهل من المفهوم القرآني وتتفاعل مع سقف العصر العلمي والاجتماعي.
إشكالية البحث: تتضح إشكالية البحث من خلال الاسئلة التالية:
١– هل مفردة التزكية لفظ قرآني وعظي أم يمكن التعامل معه كمعمار تربوي مستدام؟
٢– هل الخلاص الأخروي شأن فردي فقط أم يمتد الى المجتمع ، ما يستلزم تزكية الذات للارتقاء بالمجتمع؟
٣– هل أخفقنا بتحويل المفردات القرآنية الى خرائط تعليمية وتدريبية تنموية فبقيت حبيسة نصوصها.
الدراسات السابقة: أظهرت الدراسات السابقة بحوثاً تناولت مفهوم التزكية بشكل عام، مبينة أهميتها في تهذيب النفس البشرية وتنمية الفضائل الأخلاقية، ومن أبرز هذه الدراسات:
١– الطيبي، احمد (٢٠٢١م). معالم التزكية النفسية في القرآن من خلال قصة ابراهيم (علية السلام)، مجلة الشهاب ، المجلد:٧، العدد:٢ .
٢– محمد، احمد منعم وهيب (٢٠٢٥م). تزكية النفس البشرية في سورة يونس (دراسة موضوعية)، رسالة ماجستير، جامعة ديالى، كلية العلوم الاسلامية.
٣– نور، محمود ابراهيم محمود (٢٠١٢م). المنهج القرآني في تزكية الأنفس «دراسة موضوعية من خلال القصص القرآني»، رسالة ماجستير، غزة، الجامعة الاسلامية.
غير أن هذه الدراسات لم تتناول دراسة أبعاد التزكية بشكل موضوعي ومنظم، ولم تربط بين هذه الأبعاد وتأثيرها المباشر على النفس والمجتمع في ضوء المفهوم القرآني. لذلك، يهدف هذا البحث إلى دراسة أبعاد التزكية وآثارها على النفس أولًا ثم على المجتمع بطريقة منهجية، مستنداً إلى النص القرآني، لسد هذه الفجوة البحثية.
المنهج: اعتمدت المنهج الموضوعي لما له من صلة مباشرة بالمفردات القرآنية، وقدرته على جمعها وبناء معمار هندسي منها.
الخطة: اقتضت طبيعة البحث تقسيمه الى مقدمة ومبحثين وخاتمة
المقدمة:
المبحث الأول: مفهوم التزكية في القرآن الكريم
المطلب الأول: مفهوم التزكية
المطلب الثاني: التزكية في القرآن الكريم بوصفها وظيفة نبوية
المبحث الثاني: أبعاد التزكية وآثارها في النفس والمجتمع في المفهوم القرآني
المطلب الأول: أبعاد التزكية وآثارها في النفس في المفهوم القرآني
المطلب الثاني: أبعاد التزكية وآثارها في المجتمع في المفهوم القرآني
الخاتمة
المصادر والمراجع

المبحث الأول: مفهوم التزكية في القرآن الكريم:

المطلب الأول: مفهوم التزكية:

اولاً: التزكية في اللغة:

عند مراجعة معاجم اللغة العربية يجد الباحث تنوعاً في معاني مفردة التزكية، فهي مصدر مشتق من الفعل الثلاثي «زكى»، وتدل في اللغة على معانٍ متعددة، من أبرزها: النماء والطهارة والزيادة والرفعة. ويرتبط الجذر اللغوي للكلمة «الزاء والكاف والحرف المعتل بأصل يدل على النماء والزيادة. ويقال الطهارة زكاة المال. وسميت بذلك لأنها مما يرجى به زكاء المال، وهو زيادته ونماؤه»(١).يقال «زَكَا الزرع يَزْكُو زَكَاءً: ازداد ونما، وكل شيء ازداد ونما

فهو يزكو زَكاءً»(٢)، ويعكس هذا المعنى الطبيعة الجوهرية للتزكية كمفهوم لغوي مرتبط بالتطهير والتنقية والتحسين المستمر، يقال زكى الشيء طهره ونقاه من العيب والدنس وزاده في المدح والثناء، فالزكاة طهرة للأموال وزكاة الفطر طهرة للأبدان(٣)،ويقال زكى الرجل نفسه إذا وصفها وأثنى عليها.(٤)، وتطلق التزكية على الصلاح ، إذ يقال «وَزَكَا الرَّجُلُ يَزْكُو إِذَا صَلَحَ وَزَكَّيْتُهُ بِالتَّثْقِيلِ نَسَبْتُهُ إِلَى الزَّكَاءِ وَهُوَ الصَّلَاحُ وَالرَّجُلُ زَكِيٌّ وَالْجَمْعُ أَزْكِيَاءُ»(٥)

ثانياً: التزكية في الاصطلاح:

امَا في التعريف الاصطلاحي، فإن مفهوم التزكية لا يبتعد كثيراً عن معناها اللغوي، إذ تناولها العلماء بعدة تعريفات، تدور في مجملها حول تطهير النفس من الرذائل، وتنميتها بفعل الطاعات والخيرات. و»اصل الزكاة هي النماء، الحاصل عن بركة الله تعالى، ويعتبر ذلك بالأمور الدنيوية والأخروية. وهي ايضاً التطهير وقد استُعملت في تطهير النفس، أي: تنميتها بالخيرات والبركات»(٦)، ومنهم من عرفها بأنها «تخليص النفس الإنسانية من كل ما يتعلق بها من شوائب ونواقص وسلبيات، وترسيخ الفضائل والقيم النبيلة والاخلاق السامية فيها، وتوجيهها الى ما فيه الخير والصلاح.»(٧) وبعبارة اخرى أكثر شمولاً هي تطهير النفس من نزعات الشر والإثم، وتنمية الفطرة السليمة بالفضائل والاخلاق، لتستقيم النفس، وتبلغ درجة الاحسان، التي يشعر الإنسان فيها بالسلام الداخلي والاطمئنان(٨)

وترى الباحثة أن التزكية مسار ذاتي تتحسن فيه النفس وتزكو، وتنمو في أدائها للخيرات لتسمو بالبركات، أوهي برمجة للذات على فعل الخيرات والتطهر من الرذائل في رحلة نور تنتهي بالرضا والسلام الداخلي. ويؤدي الجمع بين التعريفين اللغوي والاصطلاحي الى أن التزكية تمثل رحلةً روحانية وأخلاقية يمر بها الإنسان، يُطَهر فيها نفسه من الرذائل والادران، ويعمل بذلك على تنمية فضائله وسلوكياته الحميدة. وتشمل هذه العملية جانبين متكاملين: التخلية من المعاصي والتحلية بالفضائل. ومن خلال هذه الرحلة يصبح الإنسان أكثر قرباً من الله تعالى، وأكثر وعياً بذاته، إذ يشعر بمسؤوليته تجاه نفسه ومجتمعه، ويعيش حياة متوازنة بين النمو الروحي والاخلاقي والاجتماعي.

المطلب الثاني: التزكية في القرآن الكريم بوصفها وظيفة نبوية :

تعد التزكية من أبرز الوظائف التي أوكلت للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم)، إذ لا تقتصر مهمته على الدعوة إلى العقيدة الصحيحة أو تعليم الناس أمور دينهم فقط، بل هي عملية شاملة تهدف الى تنقية النفوس وتهذيب الأرواح وتنمية الفضائل الأخلاقية والاجتماعية. وقد أكد القرآن الكريم على أهمية التزكية ودورها في بناء الإنسان الصالح والمجتمع المتماسك، فجعلها جزءاً جوهرياً من الرسالة النبوية، إذ ربط الله تعالى بين تعليم الأمة وتنمية نفوسها وتزكيتها.

اولاً: دور النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) في تزكية النفوس

تمثل التزكية محوراً اساسياً في الرسالة النبوية، وهي من الوظائف الجوهرية التي اشترك فيها الأنبياء (عليهم السلام) جميعاً، فالرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يقتصر دوره على ترسيخ العقيدة الصحيحة ونقل العلوم الشرعية، بل تجاوز ذلك إلى تطهير القلوب، وتهذيب السلوك، وإعداد الإنسان للارتقاء الروحي والأخلاقي والاجتماعي. ويمكن القول إن التزكية تمثل البعد الإنساني الأعمق للرسالة النبوية، إذ تربط بين المعرفة النظرية والتطبيق العملي، وبين الإيمان القلبي والسلوك السوي، لتسهم في تكوين الإنسان الصالح القادر على بناء مجتمع قوي ومتماسك. وقد اشار الله تعالى إلى هذه الوظيفة النبوية بقوله سبحانه وتعالى ((رَبَّنَا وَابْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ))(٩) والتزكية في هذا السياق تعني تهيئة النفوس لقبول الطاعة وتحقيق الكمال الإنساني. ومعنى قوله تعالى «ويزكيهم» أنه «يطهرهم من الشرك بالله وعبادة الأوثان، وينميهم ويكثرهم بطاعة الله»(١٠)، وبذلك يكتمل الكمال الإنساني حقاً إذ «أن كمال الإنسان يتحقق في أمرين: معرفة الحق لذاته وأن يعرف الخير لأجل العمل به، فإن أخل بشيء من هذين الأمرين لم يكن طاهراً عن الرذائل

والنقائص، ولم يكن زكياً عنها، فلما ذكر صفات الفضل والكمال أردفها بذكر التزكية عن الرذائل والنقائص، والتزكية لها تفسيران. الأول: ما يفعله الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) من التلاوة وتعليم الكتاب والحكمة والوعظ والتذكير، ليكون ذلك سبباً لطهارتهم وتقوية دواعيهم إلى الإيمان والعمل الصالح، ولذلك مدحه تعالى بأنه على خلق عظيم، وأنه أوتي مكارم الأخلاق. الثاني: يشهد لهم بأنهم أزكياء يوم القيامة إذا شهد على كل نفس بما كسبت، كتزكية المزكي للشهود، والأول أجود لأنه أدخل في مشاكلة مراده»(١١) ويتبن من ذلك ان وظيفة النبيصلى الله عليه وآله وسلم) في التزكية متكاملة تجمع بين التعليم و التوجيه والممارسة العملية والشهادة على الاعمال لتسهم في إعداد الإنسان الكامل من الناحية الروحية والأخلاقية والاجتماعية.

تؤكد الآيات أهمية الدور النبوي في النفس والمجتمع قال تعالى((كَمَا أَرْسَلْنَا فِيكُمْ رَسُولًا مِنْكُمْ يَتْلُو عَلَيْكُمْ آيَاتِنَا وَيُزَكِّيكُمْ وَيُعَلِّمُكُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَيُعَلِّمُكُمْ مَا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ))(١٢)، وقال تعالى في موضع اخر من كتابه العزيز ((لَقَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ))(١٣) فالآيات الكريمة تبين نعم الله تعالى على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً منهم يعلّمهم ويهديهم ويرشدهم، وهي من أعظم أسباب تزكية النفوس، وصلاح القلوب، فهو المربي والقدوة الحسنة الذي يأخذ بأيدي أمته إلى الخير والرشاد. قال صاحب اللباب «فيه نِعَمٌ عليكم عظيمة؛ لأنه معجزة باقية تتأدى به العبادات ومستفاد منه مجامع الأخلاق الحميدة.»(١٤)، ومعنى «يزكيكم» «أي يطهرهم من رذائل الأخلاق ودنس النفوس وأفعال الجاهلية»(١٥)، وهو ما يعكس البعد العملي والسلوكي للتزكية، بينما يشير لفظ «يزكيهم» على تنقية النفوس وتطهيرها من المعاصي والذنوب باتباعهم الله تعالى وطاعتهم له فيما أمرهم ونهاهم(١٦) ،وهو ما يعكس البعد الروحي الداخلي للتزكية، فالتزكية عملية شاملة للنفس والمجتمع معاً، فهي تشمل تنمية الفضائل وتهذيب الأخلاق ما يجعلها جزءاً اساسياً من الوظيفة التربوية للنبي(صلى الله عليه وآله وسلم). فكان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) «يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر لتزكو نفوسهم وتطهر من الدنس والخبث الذي كانوا متلبسين به في حال شركهم وجاهليتهم».(١٧) «من وأد البنات، وقتل الأولاد تخلصاً من النفقة، وسفك الدماء لأوهن الأسباب، ويغرس فيها فاضل الأخلاق وحميد الآداب. وبهذه الزكاة التي زكّوا بها أنفسهم فتحوا الممالك الكبرى، وكانوا أئمة الأمم.»(١٨)، ويعكس هذا إن الإنسان يحتاج الى توجيه مستمر وتدريب عملي، وليس مجرد تعليم نظري، حتى يتمكن من الارتقاء الروحي والأخلاقي، كما أن الإصلاح لا يقتصر على الفرد فقط، بل يمتد ليشمل المجتمع بأكمله، حتى يتم تأسيس مجتمع صالح ومتوازن ويؤكد النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) هذا المعنى في سنته (انما بعثت لأتمم مكارم الأخلاق)(١٩) ، إذ يوضح الحديث إن رسالة الانبياء تشمل تنمية الأخلاق والإصلاح النفسي كأساس لبناء مجتمع صالح ومستقر، وهو ما يعكس الطبيعة التربوية الشاملة للرسالة النبوية.

«فإن الإسلام كما جاء بالتوحيد الماحي للشرك، جاء بالتهذيب المطهر من سفساف الأخلاق وقبائح العادات والمعاصي التي كانت فاشية في العرب، فقد كانوا يئدون بناتهم – يدفنونهن حيات – ويقتلون أولادهم للتخلص من النفقة عليهم وذلك نهاية القسوة والشح، وكانوا يسفكون الدماء فيما بينهم لأهون سبب يثير حميتهم الجاهلية ؛ لما اعتادوه من البغي في الثارات ومن شن الغارات ونهب بعضهم بعضاً، وكان عندهم من التسفل أن أحدهم يتزوج زوج أبيه أو يعضلها حتى تفتدي منه، إلى غير ذلك. وقد زكاهم النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) من ذلك كله باقتدائهم بأخلاقه العظيمة في عباداته الكاملة وآدابه العالية، وجمعهم بعد تلك الفرقة، وألف الله بينهم على يديه حتى صاروا كرجل واحد، وجعلت شريعته ذمتهم واحدة يسعى بها أدناهم، فإذا أعطى مولى أو رقيق لهم أمانا لأي إنسان محارب كان ذلك كتأمين أمير المؤمنين له، فأي تزكية أعلى من هذه التزكية؟»(٢٠).

لذا تميل الباحثة الى أن التزكية في المفهوم القرآني مهمة نبوية تهدف لبناء الروح واستقامة السلوك وتقويم مستدام

للذات والمجتمع.

ثانياً: العلاقة بين التزكية والتعليم في البعثة النبوية

تتجلى العلاقة بين التزكية والتعليم في بعثة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) في كونهما عنصرين متكاملين من رسالة واحدة، فالتزكية تهدف إلى إعداد النفس لتقبل الحق والعمل به، بينما التعليم يزود الإنسان بالمعرفة الشرعية والمهارات العملية اللازمة لتطبيق هذا الحق. ويمكن تفسير العلاقة بينهما: «واعلم أن كمال حال الإنسان في أمرين: في أن يعرف الحق لذاته، والخير لأجل العمل به، وبعبارة أخرى: للنفس الإنسانية قوتان، نظرية وعملية، والله تعالى أنزل الكتاب على محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) ليكون سبباً لتكميل الخلق في هاتين القوتين، فقوله: «يتلوا عليهم آياته»(٢١) إشارة إلى كونه مبلغاً لذلك الوحي من عند الله إلى الخلق، وقوله: «ويزكيهم»(٢٢).إشارة إلى تكميل القوة النظرية بحصول المعارف الإلهية والكتاب إشارة إلى معرفة التأويل، وبعبارة أخرى الكتاب إشارة إلى ظواهر الشريعة والحكمة إشارة إلى محاسن الشريعة وأسرارها وعللها ومنافعها»(٢٣)

كما يوضح تفسير المنار الجانب التطبيقي للتزكية والتعليم، إذ يشير إلى أن التزكية تعني تربية النفس وتنقيتها من العقائد الباطلة والوثنية، بينما التعليم يشمل تعليم الكتابة والقرآن وفهم الحكم والفقه وأسرار الأمور، بما يمكن الأمة من العلم والعمل بها : والمراد بتزكية النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) للناس هي تطهيره للعقول من العقائد الباطلة وخرافات الوثنية ، لأن العقائد هي اساس الاخلاق والسلوك, ولا يمكن تزكية النفس الا بتزكية العقل أما تعليمهم الكتاب فمعناه أن هذا الدين الذي جاء به قد اضطرهم إلى تعلم الكتابة بالقلم وأخرجهم من الأمية... وأما الحكمة فهي أسرار الأمور وفقه الأحكام وبيان المصلحة فيها والطريق إلى العمل بها... (٢٤)

ويظهر مما سبق أن بعثة النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) قد جمعت بين تزكية النفس بتربية عقائدية صحيحة وتعليم الأمة العلم والعمل الشرعي، بحيث يكون التعليم مكملًا للتزكية، والتزكية تجعل الإنسان قادرًا على استيعاب العلم والعمل به، فلا يكتمل أحدهما دون الآخر في سياق الرسالة النبوية.

المبحث الثاني: أبعاد التزكية وآثارها في النفس والمجتمع في المفهوم القرآني

المطلب الأول: أبعاد التزكية وآثارها في النفس في المفهوم القرآني

للتزكية أبعاد عدة، منها ما يتعلق بالنفس وأخرى بالمجتمع، فما يتعلق بتزكية النفس سيتناول البعدين الروحي والنفسي وكما يأتي :

أولاً: البعد الروحي:

١ – تطهير النفس من الشرك والمعاصي : يحث القرآن الكريم على تطهير القلب من الشرك، وتنقية النفس من المعاصي والذنوب، وإخلاص العبادة لله تعالى، إذ يعد الشرك من أكبر الذنوب التي تبعد الإنسان عن الله تعالى. قال عز وجل في كتابه العزيز((إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ))(٢٥) إذ وصف الله جل شأنه الشرك بالنجاسة وروحياً يجب تزكية النفس وتطهيرها منه، وبما إن التزكية تعني التطهير والنماء كما قال سيد قطب(٢٦) التزكي «التطهر من كل رجس ودنس»(٢٧)، وتنمية النفس بزيادة الفضائل والأخلاق الحميدة، قال الله عز وجل ((قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها (٩) وَقَدْ خابَ مَنْ دَسَّاها))(٢٨)، ومعنى «زكى نفسه أي بطاعة الله وطهرها من الأخلاق الدنيئة والرذائل، وكقوله تعالى ((قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى (١٤) وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّى))(٢٩)، وقد خاب من دساها أي دسها أي أخملها ووضع منها بخذلانه إياها عن الهدى حتى ركب المعاصي وترك طاعة الله عزوجل»(٣٠)

٢ – مراقبة النفس: ترتبط التزكية ارتباطاً وثيقاً بمجاهدة النفس ومراقبتها، إذ أن التزكية تعد وسيلة لتقييم الأفكار والافعال والسلوكيات، والقرآن الكريم يدعو المسلمين الى مراقبة انفسهم ومحاسبتها بانتظام من خلال تزكيتها بالتحلي بعمل أهل الخير والتخلي عن عمل أهل الشر، قال تعالى ((فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ خَيْراً يَرَهُ (٧) وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ))(٣١) أي «ليس مؤمن ولا كافر عمِل خيراً ولا شراً في الدنيا، إلا آتاه الله إياه».(٣٢) أن

هاتين الآيتين قد جمعتا أسمى وأحكم ألوان الترغيب في فعل الخير ولو كان قليلاً، والترهيب عن فعل الشر ولو كان حقيراً، والمعنى من عمل في دنياه عملاً صالحاً رأى ثماره الطيبة، حتى ولوكان هذا العمل في نهاية القلة، ومن عمل منهم عملاً سيئاً في دنياه ، رأى ثماره السيئة حتى ولوكان هذا العمل في ادنى درجات القلة.(٣٣)

قال تعالى ((وَلْتَنْظُرْ نَفْسٌ مَا قَدَّمَتْ لِغَدٍ وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا تَعْمَلُونَ))(٣٤) تذكير بالآخرة وبأن ليس للإنسان الا ما سعى له في الحياة الدنيا من خير أو شر، فعليه أن يقدم لنفسه من صالح الأعمال ما ينفعه هناك ويتجنب ما يضره، والأمر بالنظر عبر التأمل والدقة فيما يعمله الإنسان من اعمال وإن تكون صالحة خالصة لوجه الله تعالى، والآية الكريمة تؤكد على لزوم محاسبة النفس ومراقبة الأعمال مراقبة مستمرة، لأنها ضرورية في تزكية النفس، لأن الإنسان مهما بلغ في تطهير نفسه وتقواها فلا يخلو العمل من هفوات وقصور في الأداء، فلا بد من محاسبة النفس وإصلاحها وإن يشكروا الله على ما عملوا من حسنة ويوبخوها ويزجروها على ما اقترفت من سيئة ويستغفروا.(٣٥)

وبعبارة اخرى «أي حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا، وانظروا ماذا ادخرتم لأنفسكم من الأعمال الصالحة ليوم معادكم وعرضكم على ربكم واتقوا الله تأكيد ثانٍ إن الله خبير بما تعملون أي اعلموا أنه عالم بجميع أعمالكم وأحوالكم، لا تخفى عليه منكم خافية ولا يغيب من أموركم جليل ولا حقير وقوله تعالى : ((وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ نَسُوا اللَّهَ فَأَنْسَاهُمْ أَنْفُسَهُمْ))(٣٦) أي لا تنسوا ذكر الله تعالى: فينسيكم العمل لمصالح أنفسكم التي تنفعكم في معادكم، فإن الجزاء من جنس العمل»(٣٧) وتميل الباحثة الى أن التفكير والتأمل بقوله تعالى ((إن الله خبير بما تعملون))(٣٨) يجعل الإنسان على إدراك دائم بأفعال النفس، ويسعى دوماً الى تحسين سلوكه وأخلاقه. لذا فإن التزكية ومراقبة النفس عنصران متكاملان يتمم أحدهما الآخر لبناء شخصية المسلم. إذ أن من اراد تزكية نفسه عليه مراقبة أفعاله والتعرف على أخطائه والعمل على إصلاحها، حتى يتمكن من بلوغ الفلاح في الدنيا والآخرة قال تعالى((قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاها))(٣٩)

٣- التوكل على الله تعالى في طلب التزكية: التوكل ركن أساسي في التزكية الروحية، إذ يقوي من الإيمان ويعين المرء على مواجهة التحديات من خلال الاعتماد على الله عز وجل والتوكل عليه، ويستطيع الفرد أن يبلغ التوازن بين الاعتماد على الله تعالى والعمل على تحقيق الأهداف والغايات مما يساهم في تزكية النفس وبلوغ القرب من الله عز وجل يقول الله تعالى في كتابه العزيز((أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ يُزَكُّونَ أَنْفُسَهُمْ بَلِ اللَّهُ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا))(٤٠) فتقتضي هذه الآية الكريمة الغض من المزكي لنفسه بلسانه، والإعلام بأن الزاكي المزكى من حسنت أفعاله، وزكاه الله عز وجل، فليدع العباد تزكية أنفسهم ويفوضوا أمر ذلك الى الله سبحانه وتعالى فإن تزكيتهم لأنفسهم مجرد دعاوي فاسدة، تحمل عليها محبة النفس وطلب العلو والترفع والتفاخر.(٤١) فلا فائدة من تزكية الإنسان لنفسه والعبرة بتزكية الله تعالى له كما يقول الرازي(٤٢) « لما بالغ اليهود في تزكية أنفسهم فذكر تعالى في هذه الآية أنه لا عبرة بتزكية الإنسان نفسه، وإنما العبرة بتزكية الله له قال تعالى((فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى))(٤٣) وذلك لأن التزكية متعلقة بالتقوى، والتقوى صفة في الباطن، ولا يعلم حقيقتها إلا الله، فلا جرم لا تصلح التزكية إلا من الله، فلهذا قال تعالى: بل الله يزكي من يشاء.....كذلك في قوله: بل الله يزكي من يشاء يدل على أن الإيمان يحصل بخلق الله تعالى لأن أجل أنواع الزكاة والطهارة وأشرفها هو الإيمان، فلما ذكر تعالى أنه هو الذي يزكي من يشاء دل على أن إيمان المؤمنين لم يحصل إلا بخلق الله تعالى.»(٤٤) فالتزكية من الله وليس لأحد ان يزكي نفسه أو غيره بل الله يزكي من يشاء من عباده ولما كانت التزكية من الله للعباد فضل وكرم منه سبحانه وتعالى امتنَ عليهم بقوله تعالى((وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ مَا زَكَى مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَكِنَّ اللَّهَ يُزَكِّي مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ))(٤٥) أي «ولولا فضل الله عليكم أيها الناس ورحمته لكم، ما تَطَهَّر منكم من أحد أبدا من دنس ذنوبه وشركه، ولكن الله يطهرُ من يشاء من خلقه..... والله سميع لما تقولون بأفواهكم، وتَلَقَّوْنه بألسنتكم، وغير ذلك من

كلامكم، عليم بذلك كله وبغيره من أموركم، محيط به، محصيه عليكم، ليجازيكم بكل ذلك.»(٤٦)

٤– التوبة المستمرة: يؤكد القرآن الكريم على إن النفس الإنسانية بحاجة الى توبة مستمرة لتزكيتها وتنقيتها من الشوائب والذنوب. والتوبة في الشرع: «ترك الذنب لقبحه والندم على ما فرط منه، والعزيمة على ترك المعاودة، وتدارك ما أمكنه أن يتدارك من الأعمال بالإعادة، فمتى اجتمعت هذه الأربع فقد كملت شرائط التوبة.»(٤٧) «التوبة من الذنوب بالرجوع إلى ستّار العيوب، وعلاّم الغيوب، مبدأ طريق السالكين، ورأس مال الفائزين، وأول إقدام المريدين، ومفتاح استقامة المائلين، ومطلع الاصطفاء، والاجتباء للمقربين. ومنزل التوبة أول المنازل، وأوسطها، وآخرها، فلا يفارقها العبد السالك ولا يزال فيه إلى الممات وإن ارتحل إلى منزل آخر ارتحل به واستصحبه معه، ونزل به، فالتوبة هي بداية العبد ونهايته.»(٤٨) قال تعالى ((وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ))(٤٩) «أي افعلوا ما آمركم به من هذه الصفات الجميلة والأخلاق الجليلة واتركوا ما كان عليه أهل الجاهلية من الأخلاق والصفات الرذيلة، فإن الفلاح كل الفلاح في فعل ما أمر الله به ورسوله وترك ما نهيا عنه، والله تعالى هو المستعان»(٥٠)

٥– الإيمان والعمل الصالح للسمو بالنفس: كثيراً ما يظهر لنا في القرآن الكريم ارتباط الإيمان والعمل الصالح ارتباطاً وثيقاً، وهذا يشير الى الأهمية الكبيرة التي يوليها القرآن الكريم لهذه المسألة باعتبارها اساساً للتزكية الروحية، وقاعدة تنهض عليها السعادة الإنسانية في الدنيا والآخرة، إذ أن التزكية تتطلب الإيمان القوي. والاعمال الصالحة هي التي تعكس الإيمان الذي يقصد به التصديق القلبي لما جاء به النبي محمد(صلى الله عليه وآله وسلم)، وهذا الارتباط يشير الى إن الإيمان بدون عمل صالح لا قيمة له ، وإن العمل الصالح يجب أن يكون نابعاً من إيمان حقيقي، وبالإيمان والعمل الصالح يتمكن الفرد من تحقيق السعادة والفلاح في الدنيا والآخرة وهذا غاية تزكية النفس الروحية، قال تعالى((الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ))(٥١) «طوبى على وزن فعلى بضم الفاء مؤنث اطيب فهي صفة لمحذوف وهو على ما يستفاد من السياق. الحياة أو المعيشة وذلك أن النعمة كائنة ما كانت إنما تغتبط وتهنأ إذ طابت للإنسان ولا تطيب إلا إذا اطمئن القلب إليه وسكن ولم يضطرب ولا يوجد ذلك الا لمن آمن بالله وعمل عملاً صالحاً فهو الذي يطمئن منه القلب ويطيب له العيش فإنه في أمن من الشر والخسران وسلام مما يستقبله ويدركه وقد أوى الى ركنٍ لا ينهدم، واستقر في ولاية الله لا يوجه إليه ربُّهُ إلا ما فيه سعادته، إن اعطى شيئاً فهو خير له وإن منع فهو خير له. وقد قال الله تعالى في وصف طيب هذه الحياة: ((مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُمْ بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ))(٥٢)، وقال تعالى في صفة من لم يرزق اطمئنان القلب بذكر الله: ((وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى))(٥٣) ، ولعل وصف الحياة أو المعيشة بزيادة الطيب تلميحاً الى أنها نعمة لا تخلو من طيب على أي حال إلا إنها فيمن اطمأنَ قلبه بذكر الله أكثر طيباً لخلوصها من شوائب المنغصات.... وبالجملة في الآية تهنئة الذين آمنوا وعملوا الصالحات وهم الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله اطمئناناً مستمراً ، بأطيب الحياة والعيش وحسن المرجع، وبذلك يظهر اتصالها بما قبلها فإن طيب العيش من آثار اطمئنان القلب»(٥٤) اي الذين آمنوا بالله ورسوله وصدقوا هذا الإيمان بالأعمال الصالحة، لهم فرح وقرة أعين وحال طيبة ومرجع حسن وذلك بما ينالون من رضوان الله تعالى في الدنيا والآخرة.(٥٥)

ثانياً: البعد النفسي:

١– الصبر: يعد الصبر قوة معنوية فعالة في عملية التزكية الإنسانية، إذ يعمل على تحسين السلوك الشخصي، من خلال التحلي بالقيم الأخلاقية مثل العدل – التواضع – الرحمة – التسامح.. الخ التي هي اساس تطهير النفس وتنقيتها، وهذا التطهير يسهم في تحقيق القرب من الله تعالى ويخلق نوعاً من التوازن النفسي ويساعد الأفراد على الثبات في مواجهة المحن والتحديات. إذ أن الصبر هو : «حبس النفس على ما يقتضيه العقل والشرع،

أو عما يقتضيان حبسها عنه»(٥٦) ولأن الصبر يعبر عن الرضا وعدم الضجر من قضاء الله وقدره فهو يُعرف بأنه «هو ترك الشكوى من ألم البلوى لغير الله لا إلى الله»(٥٧) لذلك يجازي الله عز وجل الصابرين حبه لهم قال تعالى ((وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ))(٥٨) «فالآية الكريمة تصريح بالثناء على الصابرين على مقاساة الشدائد ومعاناة المكاره في سبيل الله تعالى فينصرهم ويعظم قدرهم.»(٥٩) والصبر خير عطاء من الله عز وجل لعباده قال رسول الله محمد (صلى الله عليه وآله وسلم) لناس من الانصار حين كرروا سؤالهم له بأن يعطيهم من المال (ومن يستغن يغنه الله، ومن يتصبر يصبره الله وما أعطي احد عطاءً خيراً واوسع من الصبر)(٦٠) والصبر المحمود على اقسام فأول أقسامه وأولاها: الصبر على امتثال ما أمر الله تعالى به، والانتهاء عما نهى الله عنه؛ لأن به تخلص الطاعة وبها يصح الدين وتؤدى الفروض ويستحق الثواب، كما قال الله تعالى في محكم كتابه: ((إِنَّمَا يُوَفَّى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ))(٦١)(٦٢)، وصبر على الابتلاء، والثبات على مرارة الصبر في الدنيا يعقبه تطهير للنفس ورفعة ونصرُ ومحبة الله عز وجل في الدنيا والآخرة ومن صور الصبر على الابتلاء في القرآن الكريم قوله تعالى((وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ (١٥٥) الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ))(٦٣) يخبر الله تعالى بأنه يبتلي عباده بأنواع البلاء والمحن اختباراً منه ليتبين الصادق منهم في إيمانه من الكاذب والصابر من الجازع وإن هذه هي سنة الله تعالى في عباده وبشر الصابرين على هذه البلاءات والمحن والشدائد(٦٤)، ويستفاد من الآية وبعد أن طلب الله سبحانه من عباده أن يستعينوا بالصبر والصلاة على احتمال المكاره ، اردف ذلك بذكر بعض المواطن التي لا يمر فيها الإنسان بسلامة الا إذا اعتصم بعرى الصبر فقال تعالى((وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ))(٦٥) «وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ من البلو والبلاء وهو الامتحان والاختبار، وهو جواب لقسم محذوف والتقدير: والله لنبلونكم. وقوله: وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ عطف على قوله: وَاسْتَعِينُوا إلخ، عطف المضمون على المضمون، والجامع أن مضمون الأول طلب الصبر، ومضمون الثانية بيان مواطنه، والمراد: ولنعاملنكم معاملة المختبر والمبتلى لأحوالكم: والتنوين في قوله: بِشَيْءٍ للتقليل. أى بقليل من كل واحد من هذه البلايا والمحن وهي الخوف وما عطف عليه.»(٦٦) وإنما قلل «ليؤذن أن كل بلاء وإن جل ففوقه ما يقل إليه وليخفف عليهم ويريهم أن رحمته معهم في كل حال لا تزايلهم»(٦٧) «والمعنى: ولنصيبنكم بشيء من الخوف وبشيء من الجوع، وبشيء من النقص في الأنفس والأموال والثمرات، ليظهر هل تصبرون أو لا تصبرون، فنرتب الثواب على الصبر والثبات على الطاعة، ونرتب العقاب على الجزع وعدم التسليم لأمر الله تعالى»(٦٨)

٢ – الثقة بالنفس : تعني إيمان الفرد بالذات والقدرات الشخصية والإمكانات، والتي تعكس تقديره لذاته، واحياناً تساعده في مواجهة التحديات والصعاب «أي إنها سمة شخصية يشعر معها الفرد بالكفاءة والقدرة على مواجهة العقبات والظروف المختلفة مستخدماً اقصى ما تتجه له إمكانياته وقدراته لتحقيق أهدافه المرجوة»(٦٩) إذ أن الثقة بالنفس ليست كبراً أو غروراً وإنما هي «سمة إيجابية تتوسط بين سمتين سلبيتين هما الشعور بالغرور والتعالي على الآخرين، مما يجعله متمركزاً حول ذاته ولا يسمع إلا حديث نفسه، فيعطي نفسه قيمة ومنزلة اعلى مما في الواقع. في حين إن ضعف الثقة بالنفس أو انخفاضها يولد لديه الشعور بالنقص، الذي يوجه انتباهه للعالم الخارجي فيصبح أكثر اهتماماً بآراء الآخرين وأكثر قابلية للتأثر بأحكامهم»(٧٠) وشرعاً الثقة بالنفس مطلوبة بعد التوكل على الله تعالى في جميع شؤونه، فالمسلم يجب أن يثق في القدرات والإمكانيات التي اعطاها الله عز وجل، فهذه ثقة محمودة وينبغي أن يتربى عليها الفرد، ليصبح قوي الشخصية ويشعر بالقوة والطمأنينة في ظل الإيمان بالله تعالى والقرب منه قال تعالى في كتابه العزيز((وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ))(٧١) «والإيمان عبارةٌ عن صفة القلب، وهذا يدلُّ على أنَّ العبد لا يصلُ إلى نُور الإيمان، إلاَّ بتقديم الطَّاعات والعبادات »(٧٢). «هذه الآية التفات عن خطاب المؤمنين كافة بأحكام الصيام،

إلى خطاب الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم) بأن يذكرهم ويعلمهم ما يراعونه في هذه العبادة وغيرها من الطاعة والإخلاص والتوجه إلى الله عز وجل وحده بالدعاء الذي يعدهم للهدى والرشاد، وجعلت بأسلوب الفتوى على تقدير السؤال لتنبيه الأذهان»(٧٣) وقال البيضاوي(٧٤). في وجه اتصال هذه الآية بما قبلها من آيات الصيام: «واعلم أنه تعالى لما أمرهم بصوم الشهر ومراعاة العدة، وحثهم على القيام بوظائف التكبير والشكر، عقبه بهذه الآية الدالة على أنه تعالى خبير بأحوالهم، سميع لأقوالهم مجيب لدعائهم، مجازيهم على أعمالهم تأكيداً له وحثاً عليه.»(٧٥) «ونحن نعلم أن الأحكام العملية إنما تشرع لتقوية الإيمان وإصلاح النفس، ولذلك كان من سنة القرآن الحكيم أن يبين مع كل حكم حكمة تشريعه وفائدته في تقوية الإيمان، ويمزج الكلام فيه بما يذكر بعظمة الله تعالى، ويعين على مراقبته والتوجه إليه ويثبت الإيمان به كهذه الآية.»(٧٦) «والقرب المراد في الآية الكريمة ليس هو القُرب بالجهة؛ لأنَّه تبارك وتعالى، لو كان في مكانٍ، لما كان قريباً من الكُلِّ، بل كان يكون قريباً من حملة العرش، وبعيداً عن غيرهم، ولكان إذا كان قريباً من زيدٍ الذي بالشَّرق، كان بعيداً من عمرو الذي بالمغرب، فلَمَّا دلَّت الآية الكريمة على كونه تعالى قريباً من الكُلِّ، علمنا أنَّ القرب المذكُور في الآية الكريمة ليس قرباً بجهة، فثبت أن المراد منه أنه قريبٌ بمعنى أنه يسمع دعاءهم.»(٧٧) أي «إنه القرب بالعلم، بمعنى علمه محيط بكل شيء، فهو يسمع أقوال العباد ويرى أعمالهم. وعبارة البيضاوي: هو تمثيل لكمال علمه تعالى بأفعال العباد وأقوالهم، واطلاعه على أحوالهم بحال من قرب مكانه منهم.»(٧٨) وقوله ((أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذا دَعانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ))(٧٩) تقرير للقرب وتحقيق له، ووعد للداعي بالإجابة متى صدر الدعاء من قلب سليم، ونفس صافية، وجوارح خاشعة، والمعنى: لقد وعدتكم يا عبادي بأن أجيب دعاءكم إذا دعوتموني، وعليكم أنتم أن تستجيبوا لأمري، وأن تقفوا عند حدودي، وأن تثبتوا على إيمانكم بي، لعلكم بذلك تصلون إلى ما فيه رشدكم وسعادتكم في الحياتين العاجلة والآجلة. وأمرهم– سبحانه– بالإيمان بعد الأمر بالاستجابة، لأنه أول مراتب الدعوة، وأولى الطاعات بالاستجابة.(٨٠) وترى الباحثة إن الآية تزرع في قلوب المؤمنين الأمل والتفاؤل والثقة بالنفس، لأنه عندما تثق بأن الله تعالى معك سوف تلجأ اليه في أمورك كلها، وهذا اللجوء يعزز الثقة بالنفس، والقدرة على اتخاذ القرارات، ويكون مصدر راحة ودعم نفسي له. كذلك إن الثقة بالنفس لا تعني الاعتماد الكلي على النفس والابتعاد عن الله تعالى، أو الاعتماد الكلي على الله تبارك وتعالى دون الأخذ بالأسباب، وإنما تعني التوازن بينهما ، قال تعالى ((فَلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمُ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ وَلَنْ يَتِرَكُمْ أَعْمالَكُمْ))(٨١) يقول الله تعالى ذكره في هذه الآية الكريمة لعباده المؤمنين لا تضعفوا عن جهاد المشركين ولا تجبنوا عن قتالهم ويستولي عليكم الخوف وتدعوهم الى المهادنة والمسالمة وأنتم القاهرون لهم والأعلون عليهم ووضع القتال بينكم وبين عدوكم في حال قوتكم وكثرة عددكم وعُددكم والله معكم ومؤيدكم بنصره والظفر على الاعداء ولن يترككم أعمالكم أي لن يحبطها ويبطلها ويسلبكم إياها، بل يوفيكم ثوابها ولا ينقصكم منها شيئاً (٨٢)، وترى الباحثة أن الآية الكريمة تأمر بعدم الضعف، والثقة بالنفس، والتوكل على الله تعالى، والتوازن بينهم في تحقيق النتائج والأهداف، وإن هذا التوازن هو مفتاح الفلاح في الدنيا والآخرة.

٣– الوعي الذاتي: «هو قدرة الفرد على إدراك ذاته الواقعية وإدراك البيئة المحيطة والعالم من حوله وإدراك كيف يراه الآخرون بما يمكنه التوافق مع ذاته ومع الآخرين.»(٨٣) ففهم الفرد للأفكار والسلوكيات والقيم والتوجيهات واكتشاف نقاط القوة والضعف في ذاته وما حولها تجعله فرداً واثقاً من نفسه «الوعي بالذات هو اساس الثقة بالنفس فنحن في حاجة دائماً لنعرف أوجه القوة لدينا وكذلك أوجه القصور ونتخذ من هذه المعرفة اساساً لقرارتنا»(٨٤) إذ أن الوعي الذاتي مكون أساسي للنمو والتطور الذاتي من خلال اكتساب نظرة ثاقبة للأمور واجراء التحسين اللازم عليها، «فالواعون بالذات: هم الذين يعون حالاتهم المزاجية عند حدوثها، وهؤلاء الأشخاص بالطبع يعرفون كثير عن حالاتهم الانفعالية، وقد يرتبط هذا الوضوح في فهم الانفعالات بسمات شخصية أخرى: فهم تلقائيون وواثقون

من حدودهم الذاتية ويتمتعون بصحة نفسية جيدة، وبظهور إيجابي في الحياة. وحين يعانون من حالة مزاجية سيئة لا يجترون الأفكار أو تنتابهم الهواجس بل يتخلصون منها سريعاً، وباختصار يفيدهم وعيهم في إدارة انفعالاتهم».(٨٥) اذن الوعي الذاتي ضروري لتطوير الشخصية الإنسانية، وهذا التطوير يتطلب التفكر والتأمل المستمر في أنفسنا وبما حولها لتحقيق سعادتنا في الدنيا والآخرة، والقرآن الكريم يحثنا على التأمل في النفس قال تعالى((وَفِي أَنْفُسِكُمْ أَفَلَا تُبْصِرُونَ))(٨٦). إذ أن الآية الكريمة تدعو الإنسان الى النظر والتأمل في نفسه لاكتشاف دلائل قدرة الله ووحدانيته وعظمته، وهذا التأمل العميق للنفس وما فيها من تكوين دقيق وآيات هو مفتاح الوعي بالذات، وفهم الغاية من الوجود الإنساني وهي عبادة الله عز وجل. ومعنى الآية الكريمة: «وفي أنفسكم أيضا أيها الناس آيات وعِبر تدلُّكم على وحدانية صانعكم، وأنه لا إله لكم سواه، إذ كان لا شيء يقدر على أن يخلق مثل خلقه إياكم «أَفَلا تُبْصِرُونَ» يقول: أفلا تنظرون في ذلك فتتفكروا فيه، فتعلموا حقيقة وحدانية خالقكم»(٨٧)، وباختصار، ترى الباحثة أن الآية الكريمة تشير الى توجيه سلوك الإنسان وفق ما يرضي الله عزوجل، والسعي لعبادته، ومن خلال التفكر والنظر في النفس يدرك الإنسان إن لهذه العبادة معنىً عميقاً، ووظيفة اساسية لوجوده.

المطلب الثاني: أبعاد التزكية وآثارها في المجتمع في المفهوم القرآني

اولاً: دور التزكية في بناء مجتمع متماسك في المفهوم القرآني

تساهم التزكية في بناء مجتمع متماسك من خلال تقوية الروابط الاجتماعية وإزالة الاختلاف بين البشر، والتخلي عن الرذائل، والتحلي بالقيم والأخلاق الفاضلة التي تعزز أواصر الوحدة والتكافل الاجتماعي قال تعالى((خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا))(٨٨) الآية الكريمة تحدد إن الله تبارك وتعالى فرض على مال الأغنياء زكاةً تؤخذ من أموالهم وترد على فقرائهم لسد حاجاتهم المادية وإشباع حاجاتهم المعنوية. كما إن النفع في الزكاة لا يقتصر على الفقير فقط ، بل يعود على الغني ايضاً، إذ ينمو ماله وتزداد بركته. والمراد بالتطهير هنا «ازالة الاوساخ والقذارات من الشيء ليصفى وجوده ويستعد للنشوء والنماء وظهور آثاره وبركاته، والتزكية انماؤه وإعطاء الرشد له بلحوق الخيرات وظهور البركات كالشجرة بقطع الزوائد من فروعها فتزيد في حسن نموها وجودة ثمرها فالجمع بين التطهير والتزكية في الآية من لطيف التعبير»(٨٩) وبعبارة اخرى إن في» قوله «تُطَهِّرُهُمْ» إشارة إلى مقام التخلية عن السيئات. وقوله «وَتُزَكِّيهِمْ» إشارة إلى مقام التحلية بالفضائل والحسنات. ولا جرم أن التخلية مقدمة على التحلية. فالمعنى أن هذه الصدقة كفارة لذنوبهم ومجلبة للثواب العظيم».(٩٠) ويلاحظ إن الزكاة وإن كان موضوعها هو الفئة الغنية والفئة الفقيرة باعتبار أن الاولى مصدر الزكاة والثانية موضع الإنفاق فإن الخطاب في الآية لم يسق إليهما بالأصالة، بل سيق بالأصالة الى فئة ثالثة هم ولاة الأمر الممثلون للمجتمع بجميع فئاته، وكأن الآيات بذلك تشير الى أن الذي يملك مفاتيح الارتقاء والانحدار بالمجتمع الإنساني في جانبيه الاقتصادي والتربوي هو من يملك السلطة والنفوذ ولذلك وجدنا هذه الفئة هي المخاطبة في شخصية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) بهذه الآية الكريمة قال تعالى((خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً))(٩١) حيث يذهب المفسرون الى أن «هذا النص حكمه عام وإن كان سببه خاصا»(٩٢)، وهذه الآية الكريمة تخاطب شخصية الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) في الجانب التربوي بقوله تعالى((تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ))(٩٣) لأن قوله «تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِمْ بِهَا» «خطاب للنبي (صلى الله عليه وآله وسلم) وليس وصفاً لحال الصدقة والدليل عليه ضمير»بِهَا» الراجع الى الصدقة أي خذها يا محمد من أصناف أموالهم صدقة تطهرهم أنت وتزكيهم بتلك الصدقة»(٩٤) فالمطهر هنا الرسول والمطهر به الصدقة.(٩٥) والحكمة من إسناد مهمة جباية الزكاة الى الدولة لا إلى الأفراد هي تحقيق المساواة الاجتماعية، وضمان وصول الزكاة الى مستحقيها، ولحفظ كرامة الفقير وصون ماء وجهه من أن يراق بالسؤال إلى ذي المال كذلك دعم دور الزكاة في تماسك المجتمع وتقوية أواصره عبر نظام إلزامي منظم بدلاً من الاعتماد على ضمائر الأفراد وما قد يصاحب ذلك من تقصير أو اهمال بالإضافة الى إن صرف الزكاة ليس بقاصر على

الفقراء أو الأفراد فحسب، بل هناك مصالح اجتماعية عامة للمسلمين لا يقدرها الأفراد، وإنما يقدرها أولوا الأمر في الجماعة المسلمة المتمثلة بالدولة.(٩٦)

ثانياً: دور التزكية في مكافحة الفساد في المجتمع في المفهوم القرآني

يشير مفهوم التزكية إلى تطهير النفس من الرذائل والتحلّي بالفضائل، مما يؤدي إلى إصلاح الفرد ثم إصلاح المجتمع. فكلما زكى الإنسان نفسه ازداد وعيه بتصرفاته وابتعد عن الفساد. إذ تعد التزكية بمثابة وسيلة حماية ضد الفساد، لأنها سبيل للعودة الى الصلاح واتباع منهج الله تعالى، لأن ابتعاد النفس عن منهج الله يسبب فسادها، وينعكس ذلك على الأرض بظهور مظاهر الفساد المختلفة. لذلك فإن تزكية النفس هي أساس إصلاح الفرد، وإصلاح الفرد هو أحد أهم مفاتيح إصلاح البيئة والمجتمع. وبهذا السياق يشير القرآن الكريم الى إن ظهور الفساد في الأرض تبعاً لأفعال البشر قال تعالى:((ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُمْ بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ))(٩٧) يقول تعالى ذكره: «ظهرت المعاصي في برّ الأرض وبحرها بكسب أيدي الناس ما نهاهم الله عنه» (٩٨) «فالآية الكريمة بظاهر لفظها عامة، لا تختص بزمان دون زمان أو مكان أو بواقعه خاصة. فالمراد بالبر والبحر معناهما المعروف ويستوعبان سطح الكرة الأرضية . والمراد بالفساد الظاهر المصائب والبلايا الظاهرة فيهما الشاملة لمنطقة من مناطق الأرض من الزلازل وقطع الامطار والسنين والامراض السارية والحروب والغارات وارتفاع الأمن وبالجملة كل ما يفسد النظام الصالح الجاري في العالم الأرضي سواء كان مستنداً الى اختيار بعض الناس أو غير مستند اليه وكل ذلك فساد ظاهر في البر أو البحر مخل بطيب العيش الإنساني. وكل ذلك يكون بسبب اعمال البشر التي يعملونها من شرك أو معصية»(٩٩)، وتبين الآية الكريمة إن سبب ظهور الفساد في الأرض بسبب اقتراف الناس للمعاصي وانهماكهم في الشهوات وتفلتهم عن كل ما أمرهم الله تعالى به ونهاهم عنه كما قال تعالى((وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُو عَنْ كَثِيرٍ))(١٠٠)، فظهور الفساد وانتشاره لا يتم عبثاً واعتباطاً وإنما يتم بسبب اعراض الناس عن طاعة الله تبارك وتعالى وارتكابهم المعاصي. أذن التزكية ضرورية لمكافحة الفساد في المجتمع لأنها تؤدي الى اقامة حدود الله تعالى وتعزيز القيم» أن الحدود إذا أقيمت انكف الناس أو أكثرهم أو كثير منهم عن تعاطي المحرمات، وإذا تركت المعاصي كان سبباً في حصول البركات من السماء والأرض».(١٠١) ومن الآيات التي تدل على تعزيز القيم ومنها قيم العدل قوله تعالى((إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ))(١٠٢) وهذه الآية «من أمهات الأحكام تضمنت جميع الدين والشرع.» (١٠٣)، فالآية جمعت بين أمرين رئيسيين هما : اداء الأمانة ، والحكم بالعدل فأما اداء الأمانة ذهب أكثر المفسرين الى إن الآية عامة في جميع الناس فهي تتناول الولاة فيما إليهم من الأمانات في قسمة الأموال ورد الظلامات والعدل في الحكومات. وتتناول من دونهم من الناس في حفظ الودائع والتحرز في الشهوات وغير ذلك، كالرجل يحكم في نازلة ما ونحوه، والصلاة والزكاة وسائر العبادات أمانة الله تعالى.»(١٠٤) ومثل هذا ما قرره الرازي «تشمل فيه جميع أنواع الأمانات، واعلم أن معاملة الإنسان إما أن تكون مع ربه أو مع سائر العباد، أو مع نفسه، ولا بد من رعاية الأمانة في جميع هذه الأقسام الثلاثة.»(١٠٥) «والخطاب في الآية الكريمة لكل من يصلح لتلقي هذا الخطاب والعمل به من كل مؤتمن على شيء، ومن كل من تولى الحكم بين الناس في الحقوق.»(١٠٦) وإذا كان اغلب المفسرين قد ذهب الى إن مفهوم الأمانة في الآية عام يشمل أمانة الدين والدنيا الا أن الطبري(١٠٧) اختار إن المخاطب بالآية هم ولاة الأمر قال «وأولى هذه الأقوال بالصواب في ذلك عندي، قولُ من قال: هو خطاب من الله ولاةَ أمور المسلمين بأداء الأمانة إلى من وَلُوا أمره»(١٠٨) اما الأمر الثاني الذي اشتملت عليه الآية الكريمة وهو الحكم بالعدل والعدل هو «مساواة بين الناس أو بين أفراد أمة: في تعيين الأشياء لمستحقها، وفي تمكين كل ذي حق من حقه، بدون تأخير، فهو مساواة في استحقاق الأشياء وفي وسائل تمكينها بأيدي أربابها، فالأول هو العدل في تعيين الحقوق، والثاني هو العدل في التنفيذ، وليس العدل في توزيع الأشياء بين الناس سواء بدون استحقاق».

(١٠٩) «يطلق لفظ العدل– الذي هو التسوية– على تسوية نافعة يحصل بها الصلاح والأمن، وذلك فك الشيء من يد المعتدي، لأنه تظهر فيه التسوية بين المتنازعين، فهو كناية غالبة. ومظهر ذلك هو الحكم لصاحب الحق بأخذ حقه ممن اعتدى عليه».(١١٠) فالآية الكريمة تأمر بالأمانة والعدل مما يدل على أهمية هذه القيم في بناء المجتمع وتأويل الآية «إن الله يأمركم، يا معشر ولاة أمور المسلمين، أن تؤدوا ما ائتمنتكم عليه رعيّتكم من فَيْئهم وحقوقهم وأموالهم وصدقاتهم إليهم، على ما أمركم الله بأداء كل شيء من ذلك إلى من هو له، بعد أن تصير في أيديكم، لا تظلموها أهلها، ولا تستأثروا بشيء منها، ولا تضعوا شيئًا منها في غير موضعه، ولا تأخذوها إلا ممن أذن الله لكم بأخذها منه قبل أن تصيرَ في أيديكم ، ويأمركم إذا حكمتم بين رعيتكم أن تحكموا بينهم بالعدل والإنصاف، وذلك حكمُ الله الذي أنزله في كتابه، وبيّنه على لسان رسوله، لا تعدُوا ذلك فتجورُوا عليهم».(١١١)

الخاتمة:

بعد رحلة علمية في دراسة أبعاد التزكية وآثارها في النفس والمجتمع في بحثي الموسوم (أبعاد التزكية وآثارها في النفس والمجتمع : دراسة موضوعية في ضوء المفهوم القرآني)، الذي اشتمل على مبحثين، المبحث الأول التزكية في القرآن الكريم والمبحث الثاني : أبعاد التزكية وآثارها في النفس والمجتمع في المفهوم القرآني.

توصل هذا البحث إلى أن التزكية تلعب دورًا أساسيًا في تهذيب النفس وتنمية الفضائل الأخلاقية، كما أن أثرها يمتد ليشمل تعزيز قيم المجتمع. وأظهرت الدراسة أن هذه الأبعاد قابلة للتطبيق في التربية والتعليم، مما يسهم في بناء فرد متوازن ومجتمع صالح.

ومن هذا المنطلق، خرج هذا البحث بمجموعة من النتائج يمكن تلخيصها كما يلي:

١ – مفهوم التزكية، مفردة قرآنية تضفي على التعليم أبعاداً عميقة تنمي الذات والمجتمع.

٢ – وردت مفردة التزكية في مواطن قرآنية متعددة، كل منها تشير الى وجوب الالتزام بالتزكية كمعلم تنمية ذات ومجتمع.

٣– مفردة التزكية لها علاقة بالتربية بل تعد من أهم معانيها الكامنة في بنية المفردة.

٤ – أثرى المفسرون من مختلف المدارس والمناهج مفردة التزكية بالبيان فتركوا ثروة معرفية جديرة بالدراسة والبحث والتركيب المعرفي.

٥ – التزكية معنى لطيف لمسار تربوي يضفي على الذات رقياً وعلى المجتمع سمواً فضائلياً.

الهوامش :

(١) ابن فارس، أحمد (١٩٧٩ م). معجم مقاييس اللغة (تحقيق عبد السلام هارون)،(د.ط) ، دار الفكر ، مادة: زكى، ١٧/٣

(٢) الفراهيدي، الخليل بن أحمد (د.ت) ، كتاب العين (تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي)،(د.ط) دار ومكتبة الهلال ، مادة: زكو ، ٣٩٤/٥

(٣) ينظر: ابن منظور، محمد بن مكرم (١٩٩٤م). لسان العرب، (د.ت) ، ط٣، بيروت، دار صادر ، مادة: زكا، ٣٥٨/١٤

(٤) المصدر السابق ، ١٤/ ٣٥٨

(٥) الفيومي، أحمد بن محمد (د.ت) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، (د.ت) ، (د.ط) المكتبة العلمية، مادة : زكو، ٢٥٤/١

(٦) الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (١٩٩١م) المفردات في غريب القرآن (تحقيق صفوان الداودي). ، ط١، دمشق، دار القلم ، ٣٨٠/١–٣٨١

(٧) الشريف، نايف بن حامد (١٩٩٩م) مفهوم التزكية وتطبيقاتها في التربية الإسلامية ، (د.ت) ،(د.ط)، الامارات، دار البحوث للدراسات الإسلامية ، ص٢١٩

(٨) ينظر: كرزون، أنس أحمد (١٩٩٥م). منهج الإسلام في تزكية النفس وأثره في الدعوة إلى الله ، (د.ت) ، المملكة العربية

السعودية، جامعة أم القرى، كلية الدعوة واصول الدين ، ص٥

(٩) سورة البقرة ، الآية ١٢٩

(١٠) الطبري، محمد بن جرير (٢٠٠٠م). جامع البيان في تأويل آي القرآن (تحقيق أحمد محمد شاكر)، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، ٨٨/٣

(١١) الرازي، محمد بن عمر (١٩٩٩م). مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) (د.ت) ، ط٣، بيروت، دار إحياء التراث العربي ، ٥٩/٤

(١٢) سورة البقرة، الآية: ١٥١

(١٣) سورة ال عمران، الآية: ١٦٤

(١٤)النعماني، عمر بن علي (١٩٩٨م). اللباب في علوم الكتاب (تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض). ط١، لبنان ، بيروت ، دار الكتب العلمية ، ٧٤/٣

(١٥) ابن كثير، إسماعيل بن عمر ، (١٩٩٨م) تفسير القرآن العظيم (تحقيق محمد حسين شمس الدين)، ط١ ، بيروت، دار الكتب العلمية، ٣٣٥/١

(١٦) ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن ، ٣٦٩/٧

(١٧) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، ١٣٩/٢

(١٨) المراغي، أحمد بن مصطفى (١٩٤٦م). تفسير المراغي، (د.ت) ، (د.ط) ، مصر، مكتبة مصطفى البابي الحلبي ،١٨/٢-١٩

(١٩) البزار، أحمد بن عمرو، (١٩٨٨ م-٢٠٠٩ م) مسند البزار (تحقيق عادل بن سعد)، ط١ المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم رقم الحديث: (٨٩٤٩) ، ١٥/ ٣٦٤.

(٢٠) محمد رشيد رضا (١٩٩٠م). تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)،(د.ت)،(د.ط) ،الهيئة المصرية العامة للكتاب ،٢٣/٢

(٢١) سورة آل عمران، من الآية ١٦٤

(٢٢) سورة آل عمران، من الآية ١٦٤

(٢٣) الرازي، مفاتيح الغيب ، ٤١٩/٩

(٢٤) ينظر: محمد رشيد رضا، تفسير المنار ، ١٨٣/٤

(٢٥) سورة التوبة ، من الآية: ٢٨

(٢٦) سيد قطب بن إبراهيم : مفكر إسلامي مصري، من مواليد قرية (موشا) في محافظة أسيوط..وتخرج من كلية دار العلوم (بالقاهرة) ، له مؤلفات عديدة منها (في ظلال القرآن) و (معالم في الطريق)، ينظر: الزركلي، خير الدين (٢٠٠٢م). الأعلام ،(د.ت)، ط ١٥، دار العلم للملايين ، ٣/ ١٤٧-١٤٨

(٢٧) قطب، سيد (١٩٩١م). في ظلال القرآن ، (د.ت) ، ط١٧ ، القاهرة، دار الشروق ، ١٣٩/١

(٢٨) سورة الشمس، الآيات : (٩-١٠)

(٢٩)سورة الاعلى، الآيات (١٤- ١٥)

(٣٠) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، ٤٠٠/٨

(٣١) سورة الزلزلة، الآيات: (٧- ٨)

(٣٢) الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، ٥٥٠/٢٤

(٣٣) ينظر: طنطاوي، محمد سيد (١٩٩٨م). التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (د.ت) ، ط١ ، القاهرة ، دار نهضة مصر ، ٤٧٩/١٥

(٣٤) سورة الحشر، من الآية ١٨

(٣٥) ينظر: الطباطبائي، محمد حسين(د.ت) الميزان في تفسير القرآن ،(د.ت) ،(د.ط) ، قم المقدسة، جماعة المدرسين في الحوزة

العلمية ، ٢١٧/١٩

(٣٦) سورة الحشر ، من الآية ١٩

(٣٧) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، ١٠٦/٨

(٣٨) سورة الحشر ، من الآية :١٨

(٣٩) سورة الشمس، الآية: ٩

(٤٠) سورة النساء، الآية :٤٩

(٤١)ينظر: الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد (١٩٩٧م). الجواهر الحسان في تفسير القرآن (تحقيق محمد معوض وعادل عبد الموجود)، ط١ ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ،٢٤٧/٢ وينظر: الشوكاني، محمد بن علي (١٩٩٣م). فتح القدير ، (د.ت) ، ط١، دمشق، دار ابن كثير ، ٥٥١/١

(٤٢) فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين القرشي البكري الطبرستاني، الأصولي، المفسر، كبير الأذكياء والحكماء والمصنفين، ولد سنة أربع وأربعين وخمس مائة وتوفي سنة ست وست مائة ، ينظر: الذهبي، محمد بن أحمد (٢٠٠٦م). سير أعلام النبلاء ، (د.ت) ، (د.ط) ، القاهرة، دار الحديث ، ٥٢/١٦

(٤٣) سورة النجم، من الآية :٣٢

(٤٤) الرازي، مفاتيح الغيب ،١٠٠/١٠

(٤٥) سورة النور، من الآية:٢١

(٤٦) الطبري، جامع البيان في تفسير آي القرآن ، ١٣٥/١٩

(٤٧) الراغب الاصفهاني، المفردات في غريب القرآن ، ١٦٩/١

(٤٨) فريد، أحمد (١٩٩٣م). تزكية النفوس، (د.ت) ،(د.ط) دار العقيدة للتراث ، ١١٦/١

(٤٩) سورة النور، من الآية:٣١

(٥٠) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، ٤٧/٦

(٥١) سورة الرعد، الآية: ٢٩

(٥٢) سورة النحل ، الآية: ٩٧

(٥٣) سورة طه، الآية:١٢٤

(٥٤) الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن ،٣٥٦/١١-٣٥٧

(٥٥) ينظر: نخبة من اساتذة التفسير (٢٠٠٩م). التفسير الميسر،(د.ت)، ط٢، السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف ، ٢٥٣/١

(٥٦) الراغب الاصفهاني ، المفردات في غريب القرآن ، ٤٧٤/١

(٥٧) الجرجاني، علي بن محمد (١٩٨٣م). كتاب التعريفات ،(د.ت) ط١ ، لبنان ، بيروت دار الكتب العلمية ، ١٣١/١

(٥٨) سورة آل عمران ، من الآية: ١٤٦

(٥٩) الألوسي، شهاب الدين (١٩٩٤م). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (تحقيق علي عبد الباري عطية)، ط١ ، بيروت، دار الكتب العلمية ،٢٩٧/٢

(٦٠) البخاري، محمد بن إسماعيل (٢٠٠١م).صحيح البخاري (تحقيق محمد زهير الناصر)، ط١ ، دار طوق النجاة ،كتاب الزكاة، باب : الاستعفاف عن المسألة، رقم الحديث : (١٤٦٩)،١٢٢/٢

(٦١) سورة الزمر، من الآية:١٠

(٦٢) الماوردي، علي بن محمد (١٩٨٦م). ادب الدنيا والدين، (د.ت) ، (د.ط) ، دار مكتبة الحياة ، ٢٨٧/١

(٦٣) سورة البقرة، الآيات (١٥٥– ١٥٦)

(٦٤) ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن ، ٢١٩/٣

(٦٥) سورة البقرة، الآية:١٥٥

(٦٦) طنطاوي، تفسير الوسيط للقرآن الكريم ، ٣١٤/١

(٦٧) الزمخشري، محمود بن عمرو (١٩٨٦م) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (د.ت)، ط٣، بيروت، دار الكتاب العربي ،٢٠٧/١

(٦٨) طنطاوي، تفسير الوسيط للقرآن الكريم ، ٣١٥/١

(٦٩) قواسمه، أحمد، والفرج، عدنان (١٩٩٦ م). تطوير مقياس الثقة بالنفس ،(د.ت)، تونس، المجلة العربية للتربية، ١٦(٢). ص٣٧

(٧٠) المصدر السابق، ص٣٧

(٧١) سورة البقرة، الآية: ١٨٦

(٧٢) ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب ، ٣٠٢/٣

(٧٣) محمد رشيد رضا ، تفسير المنار ، ١٣٤/٣

(٧٤)هو العلامة المفسر القاضي ، ناصر الدين البيضاوي، أبو الخير وقيل أبو سعيد ، عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي، من تصانيفه « أنوار التنزيل وأسرار التأويل « يعرف بتفسير البيضاوي، ينظر: الزركلي، الاعلام ،١١٠/٤

(٧٥) البيضاوي، عبد الله بن عمر، (١٩٩٧م) أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي)، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي ، ١٢٥/١

(٧٦) محمد رشيد رضا ، تفسير المنار ، ١٣٥/٢

(٧٧) ابن عادل، اللباب في علوم الكتاب ، ٢٩٤/٣

(٧٨) محمد رشيد رضا، تفسير المنار، ١٣٥/٢

(٧٩) سورة البقرة ، من الآية: ١٨٦

(٨٠) ينظر: طنطاوي ، التفسير الوسيط ، ٣٩١/١– ٣٩٢

(٨١) سورة محمد ، الآية: ٣٥

(٨٢) ينظر: الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، ١٨٧/٢٢ وينظر: ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ،٢٩٨/٧

(٨٣) الرفاعي، موسى عطية الله (٢٠٢٢م) الوعي الذاتي وعلاقته بالقلق في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية لدى طلبة المرحلة الثانوية ،(د.ط) ، جامعة الملك عبد العزيز ، ص٥

(٨٤) الخالدي، عبد الرحمن بن منيف (٢٠١٤م) الوعي الذاتي وعلاقته بالتوافق النفسي لدى طلاب وطالبات المرحلة الثانوية ، (د.ط) ، المملكة العربية السعودية ، جامعة الملك عبد العزيز ، ص١١٤

(٨٥)جولمان، دانيال (٢٠٠٤م) ذكاء المشاعر (ترجمة هشام الحناوي)، (د.ط) ، مكتبة الأسرة ، ص١٠٣

(٨٦) سورة الذاريات، الآية :٢١

(٨٧) الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن ، ٤٢٠/٢٢

(٨٨) سورة التوبة، من الآية: ١٠٣

(٨٩) الطباطبائي، الميزان في تفسير القرآن، ٣٧٧/٩

(٩٠) ابن عاشور، محمد الطاهر (١٩٨٤م). التحرير والتنوير، (د.ت)، (د.ط) ، تونس، الدار التونسية للنشر ، ٢٣/١١

(٩١) سورة التوبة ، من الآية :١٠٣

(٩٢) محمد رشيد رضا ، تفسير المنار، ١٩/١١

(٩٣)سورة التوبة، من الآية: ١٠٣

(٩٤) الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن ، ٣٧٧/٩

(٩٥) حمادي، إدريس. (١٩٩٩ م) ، أثر الزكاة في تقوية الروابط الاجتماعية، موقع محمد عابد الجابري ، .https://www ١١hammadi.htm_aljabriabed.net/n١٨

(٩٦) ينظر: القرضاوي، يوسف (١٩٩٥م) ، العبادة في الإسلام (د.ت) ، ط٢٤، مصر، القاهرة ، مكتبة وهبة ص٢٥٥– ٢٥٦

(٩٧) سورة الروم ، الآية :٤١

(٩٨) الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن،١٠٧/٢٠

(٩٩) الطباطبائي ، الميزان في تفسير القرآن، ١٩٥/١٦– ١٩٦

(١٠٠) سورة الشورى ، الآية :٣٠

(١٠١) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم ، ٢٨٧/٦

(١٠٢) سورة النساء، من الآية :٥٨

(١٠٣) القرطبي، محمد بن أحمد (١٩٦٤م). الجامع لأحكام القرآن (تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش) ،ط٢، القاهرة، دار الكتب المصرية ، ٢٥٥/٥

(١٠٤) المصدر السابق، ٢٥٦/٥

(١٠٥) الرازي، التفسير الكبير ، ١٠٩/١٠

(١٠٦) ابن عاشور، التحرير والتنوير ، ٩١/٥

(١٠٧) أبو جعفر: محمد بن جرير بن يزيد الطبري، المؤرخ المفسر الإمام. ولد في آمل طبرستان، واستوطن بغداد وتوفي بها. له مؤلفات عديدة منها جامع البيان في تفسير القرآن ويعرف بتفسير الطبري، ينظر: الزركلي، الاعلام ، ٦٩/٦

(١٠٨) الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن ، ٤٩٢/٨

(١٠٩) ابن عاشور، التحرير والتنوير ، ٩٤/٥

(١١٠) المصدر السابق،٩٤/٥

(١١١) الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، ٤٩٤/٨

المصادر العربية :

القرآن الكريم

١ . ابن عاشور، محمد الطاهر (١٩٨٤). التحرير والتنوير، (د.ت) (د.ط) تونس، الدار التونسية للنشر .

٢ . ابن فارس، أحمد (١٩٧٩). معجم مقاييس اللغة (تحقيق عبد السلام هارون)،(د.ط) دار الفكر.

٣ . ابن كثير، إسماعيل بن عمر ، (١٩٩٨) تفسير القرآن العظيم (تحقيق محمد حسين شمس الدين)، ط١ ، بيروت، دار الكتب العلمية

٤ . ابن منظور، محمد بن مكرم (١٩٩٤). لسان العرب، (د.ت) ، ط٣، بيروت، دار صادر.

٥ . الألوسي، شهاب الدين (١٩٩٤). روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني (تحقيق علي عبد الباري عطية)، ط١، بيروت، دار الكتب العلمية.

٦ . البخاري، محمد بن إسماعيل (٢٠٠١).صحيح البخاري (تحقيق محمد زهير الناصر)، ط١، دار طوق النجاة.

٧ . البزار، أحمد بن عمرو، (١٩٨٨–٢٠٠٩) مسند البزار (تحقيق عادل بن سعد)، ط١ المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم.

٨ . البيضاوي، عبد الله بن عمر، (١٩٩٧)أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تحقيق محمد عبد الرحمن المرعشلي)، ط١، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

٩ . الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد (١٩٩٧). الجواهر الحسان في تفسير القرآن (تحقيق محمد معوض وعادل عبد الموجود)، ط١، بيروت ، دار إحياء التراث العربي.

١٠. الجرجاني، علي بن محمد (١٩٨٣). كتاب التعريفات(د.ت)، ط١، لبنان ، بيروت دار الكتب العلمية.
١١. جولمان، دانيال (٢٠٠٤) ذكاء المشاعر (ترجمة هشام الحناوي)،(د.ط) ، مكتبة الأسرة.
١٢. حمادي، إدريس. (١٩٩٩) أثر الزكاة في تقوية الروابط الاجتماعية، موقع محمد عابد الجابري. https://www.١١hammadi.htm_aljabriabed.net/n١٨
١٣. الخالدي، عبد الرحمن بن منيف (٢٠١٤) الوعي الذاتي وعلاقته بالتوافق النفسي لدى طلاب وطالبات المرحلة الثانوية ، (د.ط) ، المملكة العربية السعودية ، جامعة الملك عبد العزيز.
١٤. الذهبي، محمد بن أحمد (٢٠٠٦). سير أعلام النبلاء ، (د.ت) ، (د.ط) ، القاهرة، دار الحديث.
١٥. الرازي، محمد بن عمر (١٩٩٩). مفاتيح الغيب (التفسير الكبير) (د.ت)، ط٣، بيروت، دار إحياء التراث العربي.
١٦. الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد (١٩٩١) المفردات في غريب القرآن (تحقيق صفوان الداودي). ، ط١، دمشق، دار القلم.
١٧. الرفاعي، موسى عطية الله (٢٠٢٢) الوعي الذاتي وعلاقته بالقلق في ضوء بعض المتغيرات الديموغرافية لدى طلبة المرحلة الثانوية ،(د.ط) ، جامعة الملك عبد العزيز.
١٨. الزركلي، خير الدين (٢٠٠٢). الأعلام ،(د.ت)، ط ١٥، دار العلم للملايين.
١٩. الزمخشري، محمود بن عمرو (١٩٨٦) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، (د.ت)، ط٣، بيروت، دار الكتاب العربي.
٢٠. الشريف، نايف بن حامد (١٩٩٩) مفهوم التزكية وتطبيقاتها في التربية الإسلامية ، (د.ت) ،(د.ط)، الامارات، دار البحوث للدراسات الإسلامية.
٢١. الشوكاني، محمد بن علي (١٩٩٣). فتح القدير ،(د.ت) ، ط١، دمشق، دار ابن كثير.
٢٢. الطباطبائي، محمد حسين (د.ت) الميزان في تفسير القرآن ،(د.ت) ،(د.ط) ، قم المقدسة،جماعة المدرسين في الحوزة العلمية.
٢٣. الطبري، محمد بن جرير (٢٠٠٠). جامع البيان في تأويل القرآن (تحقيق أحمد محمد شاكر)، ط١ ، مؤسسة الرسالة.
٢٤. طنطاوي، محمد سيد (١٩٩٨). التفسير الوسيط للقرآن الكريم، (د.ت) ط١ ، القاهرة ، دار نهضة مصر.
٢٥. الفراهيدي، الخليل بن أحمد (د.ت) ، كتاب العين (تحقيق مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي)،(د.ط) دار ومكتبة الهلال.
٢٦. فريد، أحمد (١٩٩٣). تزكية النفوس، (د.ت) ،(د.ط) دار العقيدة للتراث.
٢٧. الفيومي، أحمد بن محمد (د.ت) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، (د.ت) ، (د.ط) المكتبة العلمية.
٢٨. القرضاوي، يوسف (١٩٩٥) العبادة في الإسلام (د.ت) ط٢٤، مصر، القاهرة ، مكتبة وهبة.
٢٩. القرطبي، محمد بن أحمد (١٩٦٤). الجامع لأحكام القرآن (تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش) ،ط٢، القاهرة، دار الكتب المصرية.
٣٠. قطب، سيد (١٩٩١). في ظلال القرآن ،) د.ت)، ط١٧ ، القاهرة، دار الشروق.
٣١. قواسمه، أحمد، والفرج، عدنان (١٩٩٦). تطوير مقياس الثقة بالنفس ، (د.ت) تونس، المجلة العربية للتربية، ١٦(٢).
٣٢. كرزون، أنس أحمد (١٩٩٥). منهج الإسلام في تزكية النفس وأثره في الدعوة إلى الله ، (د.ت) ، المملكة العربية السعودية، جامعة أم القرى، كلية الدعوة واصول الدين.
٣٣. الماوردي، علي بن محمد (١٩٨٦). ادب الدنيا والدين، (د.ت) ، (د.ط) ، دار مكتبة الحياة.
٣٤. نخبة من اساتذة التفسير (٢٠٠٩). التفسير الميسر،(د.ت)، ط٢ ، السعودية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف.
٣٥. محمد رشيد رضا (١٩٩٠). تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار)،(د.ت)،(د.ط) ،الهيئة المصرية العامة للكتاب.
٣٦. المراغي، أحمد بن مصطفى (١٩٤٦). تفسير المراغي،) د.ت) ، (د.ط) ،مصر، مكتبة مصطفى البابي الحلبي.
٣٧. النعماني، عمر بن علي (١٩٩٨). اللباب في علوم الكتاب (تحقيق عادل عبد الموجود وعلي معوض). ط١، لبنان ، بيروت ، دار الكتب العلمية